أبـن دريـــد شاعـــــراً

الدكتوره/ مرفت طلعت عبد الدايـــم
المدرس بكلية الآداب - جامعة المنيا

هو " أبو بكر بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامى " ، وتمضى سلسلة النسب حتى تبلغ نصر بن الأزد جد القبيلـــة الأعلـــى ، وتتوالى حتى تصل قحطان نفسه ، ولا أظننى بحاجة إلى إيرادها كاملة هنا ، فما من جديد يمكن أن نضيفه لبحثنا هذا ، وبحسب من يريدها أن يعود إلى المصادر التى ترجمت لابن دريد (١) ويوصف أبـــن دريـــد " بـــالازدى " نســـبـــــه الى قبيلته و" العمانى " نســـبة إلى موطنـــها ، و" البصـــرى " نســـبـــــة إلى مكان مولده ، و" اللغوى " نسبة إلى ماغلب عليـــه مـــن علمه . و" حمامى " نسبة إلى قرية حماما من نواحى عمان . ويروى " ابـــن دريد " نفسه أن حمامى هذا أول من أسلم من أبائه . وكان من الســـبعين راكبا الذين خرجوا مع " عمرو بن العاص " من عمان إلى المدينـــة . لمـــا بلغهم وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام(٢) .

ويروى غالب بن على إمام عمان إن إبن دريد حديدى ، وبنـــو حديد قومه لا يزالون فى دما التى تعرف اليوم بالســـيب مـــن الباطنـــة ،

وبعضهم بوادى العين من أودية بنى هناءة من الأزد ، وبطون الازد ، كبنى حديد اليحمد والفنيك وخروص وغيرهم ، منتشرون فى عمان ، ونبـــغ منهم الأئمة والقضاة والرؤساء(٣) .

كان دريد جد أبى بكر صاحبنا أول من نـــزح مـــع أســـرته إلى الشمال خلال القرن الثانى للهجرة ، واستقر بالبصرة شأن بنى عمومتـــه ، ولا نملك تفصيلات وافية عن حياة الجد فيها ، ولكنى أرجح أنه أصـــاب شيئا من فيض المدينة الثقافى ونعرف أنه أنجب فيها ولدين هما : الحســـن والحسين ، وأن شاعرنا ابن الاول منهما ، وأن الثانى قد تكفـــل بتربيتـــه وتأديبه ، فقد كان على شيء لابأس به من العلم (٤) .

ولد ابن دريد فى البصرة فى سكة صالح عام ٢٢٣هـ ، ٨٣٧م وهو ما تلتقى عنده كل المصادر تقريبا ، وقد توفى عنه والده وهو صغير ، فقام عمه الحسين على تربيته ، وتكفل بتشجيعه وعـــنهد بتأديبـــه إلى أبى عثمان الأشناندانى فلقنه اللغة وأشعارها ، وحفظ على يديه ديوان الحارث بن حلزة ، وفيما بعد سوف يروى عنه كتابه " معانى الشعر " ومالبث حين اشتد أن اختلف إلى مساجد البصرة يتابع فيها الدروس المختلفة ، العامرة بكبار العلماء ، شأن أترابه فى ذلك العصر ، ولكن الأحداث اضطرته إلى أن يترك البصرة شابا مع عمه الحسين ، حين استولى الزنج عليـــها عـــام

٢٥٧هـ ، ٨٧١ م ، وأعملوا السيف فى رقاب أهلها ، وذهب ضحيتهم خلق كثير ، بما فيهم بعض أساتذته ويعم وجهه شطر عمان وسكنها اثنتى عشرة سنة ، شارك فيها قبيلة أمورها ، وازدادت صلته ببلاد أجداده ، وأثرى عيشه فى هذه البوادى حصيلة من عربية الجنوب ولهجاتها ، وتجلى ذلك واضحا فى كتابه الجمهرة ، وترك صدى بينًا فى شعره . ولما انقضت ثورة الزنج ، وأستتب الأمن فى البصرة وجنوب العراق رجع إلى مدينته عام ٢٧٠هـ = ٨٨٤م ، وبقى فيها يباشر التدريس ويعنى بشئون عائلته المادية ، فقد آلت إليه مسئوليتها بعد وفاة عمه ، وبدأ نجمه يعلو ، وتطبق شهرته الأفاق .

ظل ابن دريد فى البصرة إلى أن استدعاه عبد الله بن محمد بن ميكال ، ويدعى الشاه بعاقة ليقوم على تأديب ولده العباس ، فقضى قرابة اثنتى عشرة سنة يؤدبه ، يفقهه فى اللغة ، وأملى عليه الجمهرة ، وتقلد له ديوان الإنشاء ، ونظم فى الابن وأبيه مقصورته فوصلاه عليها بعشرة ألاف دينار(٥) ، كما أفاد من البيئة الفارسية المحيطة به ، وظل إلى جانب الأميرين إلى أن عزلا من منصبيهما ، فانتقل معهما إلى خراسان ، وأثناء ذلك توفى الأب ، ورفض الابن الوظيفة ، فعاد ابن دريد الى البصرة من جديد عام ٣٠١هـ = ٩١٣م

فى البصرة أخذ يدرس فى جامعها ، وأصبح زعيم المدرسة اللغوية فى المدينة ، ولكنه لحظ أن البصرة اليوم غيرها بالأمس ، وأن ازدهار بغداد جاء على حسابها هذه تتقدم وتلمع ، وتلك تحبو وتنطفىء ، فغادرهـــا إلى بغداد عام ٣٠٨هـ = ٩٤٠م .

دخل ابن دريد بغداد وهو فى الخامسة والثمانين من عمره ، وتعد سنواته فيها من المراحل الخصبة فى حياته رغم تقدم سنه ، فـــالتف حولـــه الطلاب والمريدون ، يحضرون حلقة درسه ، ومجالسه ، ويـــروون كتبـــه وأحاديثه وأخباره وأشعاره ، بعضهم لازمه أيام الطلب ، وآخرون اختلفوا عليه عله زمنا حين مرورهم ببغداد .

وهو فى التسعين من عمره عرض له فالج فعولج منـــه ، وبـــرىء وصح ، ثم عاوده بعد حول ، فعاش معه عامين ، وتوفى يوم الأربعاء لثـــانى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة .

كان ابن دريد عربى الخلق والشيم ، سمح الأخـــلاق لـــه نجـــدة وشجاعة وسخاء وسماحة ، حريصا على كرامته ، معتزا بنفســـه ، وتلـــح المصادر جميعها على أنه كان يدمن الشراب ، والذين دفعوا التهمـــة عنـــه قالوا إنه كان على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فـــهو يبـــيح شراب النبيذ بصفات حددها ، وبشروط مطلـــوب مـــن الشـــارب ألا

يتجاوزها . فاذا تجاوزنا الجانب الشخصى إلى حياته العلمية تبثنا المصادر أنه كان شغوفا بالعلم ، محبا للمطالعة ، وجمع بين العلم والابداع ، وبلغ الغاية فى كليهما ، فى اللغة وفى الشعر ، ولا يقلل من شأنه أن قلة طعنت فيه عالماً وأتهمته بالتسامح فى الرواية ، وأفتعال العربية ، وكان أشدهم تحاملاً عليه أبو منصور الأزهرى المتوفى ٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م فى مقدمة كتابه التهذيب ويلتقى معه أبن حنى فى هذا الأتجاه .

ولكن جلال الدين السيوطى فى كتابه المزهر دافع عنه وقال :

"هو برئ " مما رمى به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه فى روايته ولا يقبل فيه طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة .... وقد تقرر فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لا يقدح (٩) .

كان أبن دريد عالم لغة ونسابة ، وينسب إليه الحصرى القيروانى أنه الذى أبتدع فن المقامات وهى مقامات لم تصلنا كاملة ، أو حتى شىء وافر منها ، ولكنهم رووا ما يكفى منها للقول بأنها كانت وراء أتجاه بديع الزمان . وإلى جانب ذلك كان أبن دريد شاعراً مبدعاً ، أو ناظماً مقعداً(١٠) .

يجمع الذين عرضوا لأبن دريد على أنه كان شاعراً ولكن أحداً منهم لم يذكر أن ديوان شعره قد جمع فى حياته أو بعدها إلا القفطى المتوفى

٦٤٦هـ = ١٢٤٨ م ، فقد ذكر فى كتابه { إنباه الـــرواة } " أنـــه فى خمس مجلدات ، وقيل أكبر من ذلك " (١١) .

وظل شعره مبثوثاً فى المصادر المختلفة الى أن جاء السيد محمد بدر الدين العلوى ، الأستاذ فى جامعة " على كرة " فاصطلع بعب جمعه . وبلغ الديوان المجموع منة قصيدة ومقطوعة ، وقد تكون المقطوعة بيتاً أو بيتين أو عدة أبيات ، ورتبه هجائيا ، وأعقبه بالمربعة الدريدية الشهيرة التى نظمـــها فى تسع وعشرين مقطوعة كل مقطوعة أربعة أبيات ، وبعدها ثلاث قصائد فيما يذكر من الأعضاء ولايؤنث ، وفيما يؤنث منها ولايذكر ، وفيما يجوز فيه الأمران ، وتجىء بعدها قصيدة لامية فى حرب وقعت قرب مســـجد " دما " سنة ثمانين ومئاتين للهجرة ، وطلع الديوان فى القاهرة بمطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٦٥ - ١٩٤٦ ، وبعد ربع قـــرن مـــن الزمان نشر عمر بن سالم التونسى الديوان من جديد فى تونس عام ١٩٧٣ ، وكان نشره يمثل بعضاً من رسالته للدكتوراه التى تقدم بهـــا الى جامعـــة باريس .

ومع ذلك نظلم أبن دريد إذا قلنا إن ما جمع من شعـــره يعطـــى صورة كاملة أوقريبه من الكمال لشاعريته ، أو يقدم لنا كل إبداعه ، لأن جانباً كبيراً من شعره ضاع فيما ضاع من تراثه وتراث أمته على مر الزمن

، وبخاصة أن الفاصل الزمنى بين الشاعر الذى أبدع ، والعالم الباحث الذى جمع يتجاوز الألف عام .

أبدى المسعودى رأيه فى شعر أبن دريد وجاء مجمـــلاً ودقيقـاً ، يقول : كان يذهب فى الشعر كل مذهب ، فطور يجزل ، وطـــورا يـــرق (١٢) وشاع القول فى عصره بأنه أشعر العلماء وأعلم الشعراء وهى مقولة قد تحسب عليه ، فأشعار العلماء قديماً وحديثاً بينة التكلف ، والشعر الذى يروى لهم ضعيف يمكن كسر شعر ابن دريد على ثلاثة أضرب متمـــيزة : أولها غنائى بحت ، وثانيها تعليمى خالص ، وثالثهما يصعب وضعـــه فى أى جانب منهما لأن فيه غنائية واضحة ، ومع ذلك لايخلو من لمسات لغويـــة تحقق غاية علمية عملية ، أو تغلب عليه المسحة التعليمية ، ومع ذلك يجىء فى نظم رائق يجمع المتعه الى الفائدة .

يشغل الشعر التعليمى الخالص جانباً محدوداً من ديوان أبن دريد ، وشأن كل الشعر الذى من هذا النوع أنه لم يحظ من عناية الدارسين إلا بالقليل حتى أننا لانجد أية دراسة مستقلة تتبع سيرته عبر تاريخينـــا الأدبى بداية وتطورا ، وظلمه عدد من النقاد حين طبقوا عليـــه قواعـــد الشعـــر الغنائى ، فوجدوه يفتقد العاطفة والخيال والصـــورة ، ومـــن ثم أعتـــبروه لاشىء مع أنه نوع أدبى مستقل ، صلته بالشعر الغنائى لاتتجاوز العروض

والقافية وهو قديم مثله فى أدبنا العربى ، وفى الآداب الأجنبية الأخرى على السواء ، وله مقاييس تقييم خاصة به ، أو ينبغى أن تكون له إذا لم تكن وجدت فى أدبنا العربى .

لدينا من الشعر التعليمى عند ابن دريد منظومتان ، الغية منهما أساسا تعليم اللغة لطلابه ، وربما أيضاً لأظهار مهارته فى التمكن منها ، وأنه على علم بدقائقها وأسرارها .

أول هاتين المنظومتين فى المقصود والممدود ، ويختلف عدد أبياتها فى المصادر المختلفة ، مخطوطة أو مطبوعة بين واحد وأربعين بيتا وسبعة وخمسين بيتا . وقد جمع ابن دريد فى منظومته هذه الكثير من ألفاظ المقصور والممدود وأنواعها وان لم يأت عليها جميعها كما تعرض لها كتب النحو الصرف ، وكان التأليف فى هذا اللون من اللغة شائعا على أيامه وقبلها وبعدها .

وثمة ثلاث مقطوعات أخرى جاءت كل واحدة منها فى خمسة أبيات ، وهى فيما يذكر من الاعضاء ولايؤنث ، والثانية فى الصورة المقابلة لتلك ، وهى فيما يؤنث من الأعضاء ولايذكر ، والثالثة فيما يذكر من الاعضاء ويؤنث على السواء .

ومع أن هذا الشعر يفتقد جوهر الشعر الغنائى ، وهو " التعبير عن تجربة " ويستهدف غايات تعليمية علمية ، ولكنه صيغ فى الفاظ عذبة ، وله موسيقى منسجمة ، وخال من التكلف الذى نجده فى المنظومات التعليمية عند الآخرين ، ومرد ذلك أن الشاعر تخفف من هذه المعلومات ، وجاءت مجرد رصد للظواهر اللغوية ، دون أن يجنح الى التعقيد ، مما يجعل الأبيات خفيفة على السمع ، وضمنها شيئا من النصائح وأمشاجا من الحكمة .

أما شعر ابن دريد الذاتى فيغطى كل الموضوعات التى يعرفها الشعر العربى قديما ، من غزل ومديح وهجاء وحماسة وعتاب ووصف وفخريات وحكمة ، وتتفاوت قصائده فى هذا الباب طولا وقصرا تفاوتا شديدا ، فأطولها وهى التى قالها فى الحارث العمانى تبلغ ستة وتسعين بيتا ، وهناك أبيات مفردة ، ومقطعات كثيرة من بيتين حتى سبعة أبيات ، وباستثناء مقطوعات قليلة جدا تشئ مناسبتها بأنها قيلت فى هذا العدد من الابيات فعلا ، كما فى هجاء نقطويه ، فالبقية يغلب على ظنى أنها بقايا قصائد طوال ضاعت لسبب او الاخر .

أغلب ما وصلنا من هذا الشعر هو فى الحماسة او يرتبط بها ارتباطا وثيقا من الفخر والمديح القبلى ، ووصلتنا قصائده كاملة ، ربما لان

هذا الشعر يهم شخصه كما يهم قومه كما يهم رواته فوصلنا كاملا .

ونفهم منه أن ابن دريد كان معنيا بأمر قومه الازد حتى وهو فى البصرة بعيدا عنهم ، شأنه وهو فى عمان مقيما بينهم .

وهذه القصائد تجمع بين ألوان شتى من الحماسة ، فهو يمدح الابطال والشجعان من قومه ، وكيف كانوا ، وأى مثل ضربوا ، ويفخر بهم وبنفسه ، ويؤلب قومه على أعدائهم ، ويحرضهم على الاخذ بثأرهم ويرثى قتلاهم ، ويدعوهم الى التوحد تحت راية واحدة .

والمديح فى شعره هو مايمدح به العربى عادة ، وما يردده الشعراء أجمالا فى المناسبات المختلفة ، ومع ذلك ففى مديح ابن دريد لفتات يخالف فيها الاخرين حين يمدح ، فهو لايرى نفسه دون الممدوح ، ولم يقل ماقال مسترفدا ، وانما يمدح فكرة ورمزاً ، يراه يمثل القبيلة كلها وهو احد أفرادها .

وبعيدا عن المدح القبلى لا يخدله غير قصيدة واحدة من أحد عشر بيتا ، يمدح فيها يحيى بن عبد الوهاب الملقب بالكاتب ، وكان من أعيان البصرة ، وتستغرق مقدمتها الطللية وهو ذات محتوى غير تقليدى ستة أبيات ، ومدحه فى خمسة الابيات الباقية بمعان عادية ، فهو عالى الهمة واسع الكرم ، ثم مدح أبا احمد حجر بن احمد الجويمى ، وكان فقيها ومحدثا

ومقرنا ، وعمدة جويم ، بأربعة أبيات ، تدور حول وصفه بالجود والمكانة ، كما مدح أحمد بن يحيى الواثقى ، وكان المعتضد قد كلفه بمهمة فى البصرة ، ببيتين أحدهما نلتقى به كاملا فى أبيات الواثقى (١٣) .

وإحساس ابن دريد بقبيلته وأزديته وقحطانيته واضح وقـــوى ، وفخره مرتبط بفخر قومه وزعامتهم وتاريخهم ، وأنه من ذرى قحطـــان ، وهو يفخر بنفسه شاعرا ، وصحيح أن الناس يعطون الشعراء ويصلونهم ، ولكن مايعطونه بالنظر إلى الشعر حقير تافه ، فالشعر بحر ولايبالى بـــالزبد الذى يطفو فوقه حين تتلاطم أمواجه ، وأنه إذا عقد العزم على شئ فلـــن يقف فى طريقه أحد (١٤) .

وقد بكى ابن دريد قتلى قومه فى الحروب ، ولكن أدخل فى باب الحماسه منه فى باب الرثاء لأنه استهدف به إثارة الحمية وإلهاب المشاعر ، ولايقف ابن دريد عنده الا بمقدار مايخدم هذه الغاية ، ومع ذلـــك فلـــه قصائد أخرى تدخل فى باب الرثاء ، وصلنا بعضها كاملا ، وهو فى رثائـــه لايبكى حكاما ولاعمالا ولاموسرين ، وإنما وقفه علـــى العلمـــاء الذيـــن عاصرهم أو الذين بلغته مكانتهم ، وفى مقدمة هؤلاء محمـــد بـــن جريـــر الطبرى ، وجاء رثاء ابن دريد له فى خمسة وثلاثين بيتا من الشعر (١٥) ، ورثا الامام الشافعى بقصيدتين ، احداهما جاءت فى سبعة وعشرين بيتـــا ،

ولم يصلنا من الثانية غير خمسة عشر ، هذا رغم أن الشافعى توفى فى القاهرة قبل مولد ابن دريد بعشرين عاما(١٦) .

وابن دريد شاعر غزل ، يهوى الجمال ، ويطرب لفاتن المرأة ، وفى تعبيره عن لواعج هواه يأتى شعره عضا لا إسفاف فيه ، رقيقا غير مفتعل ولاجاف ، متوافقا مع نبض قلبه ، بهجة وسعادة ، ارتفاعا وانخفاضا ، وصلا وهجرا ، ونلتقى به صبا فى ثلاثة مواضع من شعره : مقدمات القصائد ، ومقطوعات وصلت مستقلة ، لا نعرف بطريقة مؤكدة إن كانت خاطرة مرت بعقله وقلبه أو بقايا قصيدة طويلة أهملها الرواة وأبقوا على الغزل منها استحسانا أو لأسباب أخرى .

ثم قصيدته المربعة ، ومستوى غزله فى غير المربعة واحد ، إذ أنه حتى فى مطالعه الغزلية لم يكن متصنعا ولامقلدا ، وإنما توارى بمشاعره وراء تقليد لايعاب على مثله شاعرا أن يبوح فيه بما يحس مهما كانت منزلته القبلية أو الاجتماعية ، ولهذا جاءت رقيقة كغيرها من الغزل المستقل .

وتتردد فكرة الشيب فى الشعر ابن دريد على نحو واضح ، ويرد الحديث عنه مستقلا فى مقطوعتين ، كل واحدة منهما فى بيتين ، يرى فى أولهما أن الشيب صاحب كريم لم يكن بوده ، فلما التقى معه كان أكرم صاحب ، ويعز عليه أن يفارقه بعد أن تمنى دهرا الا يقترب منه ، وفى

الثانية يحدد لنا السن التى بدأ فيها الشيب يـــدب فى شعـــره ، وكـــان فى الخمسين من عمره (١٧) .

ويعرض له فى ثنايا قصائده الطوال ، ونجاته فى مقدماته الغزليـــة .

والجانب الاخر من الصورة أن يتحدث عن نفسه شابا ، ولكنه يخشى على شبابه أن تنتزعه منه يد الكبر .

وابن دريد عالم مثل ماهو شاعر ، ولذلك نجد له عدة مقطعـــات يحتفى فيها بالعلم والعلماء ، وعلماء الحديث من بينهم بخاصة ، لتمـــيزهم بالصلاح والوقار والسكينة والحيـــاء ، وتمتعـــهم بـــين النـــاس بالمهابـــة والجلال(١٨) .

ولانجد لابن دريد هجاء بالمعنى الدقيق للكلمة ، لافرديا ولاجمعيا ، وهناك ثلاث مقطعات فقط تتصلان بهذا اللون من القول ، أولاها بيتـــان هجا فيهما بألفاظ مهذبة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلـــد وزيـــر الخليفة المقتدر لأنه أنقص رواتب العلماء والمنح التى كانت تصرف لهم من بيت المال ، لمواجهة العجز فى الميزانية (١٩) . وخمسة أبيات أخرى تناول فيها خلافه مع نحوى لم يذكر اسمه ، وكان الهجاء الثالث لنفطويه ، لأن هذا نظم أبياتا حط فيها من قيمة كتاب الجمهرة ، واتهم فيها مؤلفه بأنه نقلـــه عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى .

لانجد لابن دريد شعرا فى الطبيعة ، غير أبيات قليلة جدا فى وصف أترجة ، أو باقة نرجس ، أو شقائق النعمان ، وتفاحة والغمام ، وأوصافه دقيقة وصوره محكمة . ورغم أنه كان متهما بالشراب جاء حديثه عن الخمر فيما وصلنا من شعره قليلا ، فلم يعرض لها الا فى مواضع ثلاثة (٢٠) ويبقى معنا مايمكن أن نسميه بالشعر الاجتماعى ، ويتضمن الاخوانيات والعتاب والاعتذار ، وماورد منه قليل جدا .

لقد عمر ابن دريد طويلا ، وسافر كثيرا ، ولقى أشخاصا عديدين ، وعاش فى بيئات مختلفة ، فأكسبه ذلك حنكة وقدرة على تكثيف تجربته فى أبيات صارت مثلا ، وهذه الحكم لايختص بها لون معين من شعره ، وإنما تلقاها متناثرة عبر كل أبياته غنائيه أو تعليمية أو تجئ بينهما .

الهوامش

١- المصادر الاساسية لدراسة ابن دريد هى : مؤلفاته نفسها ، ومقدمات محققيها ، ومروج الذهب للمسعودى الجزء الرابع ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، ومراتب النحويين للبغوى أبى الطيب ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ، والفهرست للنديم ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، الجزء الثانى ، ونزهة الألباء فى طبقات الادباء لابن الانبارى ، وأرشاد الاريب لمعرفة الاديب لياقوت ، وإبناه الرواة على أنباء النحاة للقفطى الجزء الثالث ، ووفيات الاعيان لابن خلطان ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى ، وخزانة الادب لعبد القادر البغدادى ، وطبقات الشافعية للسبكى ، الجزء الثالث .

٢ - الاشتقاق ص ٢٢١ .

٣ - مقدمة وصف المطر ، ومانعته العرب من الرواد والبقاع لابن دريد ، تحقيق عز الدين التنوخى ، دمشق ١٩٦٣ ، ص ١١ .

٤ – الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة ص ١٠٥ .

٥ – الفوائد المحصورة ص ١٠٥ – ١٠٦ ، ومعجم الأدباء جـــــ ١٨ ص١٣٧

٦ – المزهر للسيوطى ١ /٩٤ .

٧ – أورد الدكتور مصطفى السنوسى فى مقدمته لتحقيق " تعليق مـــن أمالى ابن دريد " . قائمة وافيه بتلاميذه ، ص ٢٤ – ٣٠ وتبلغ عدتهم عنده أربعة وستين تلميذا ، ممن كان لهـــم دور فى الحيـــاة الادبية ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤ م .

٨ – إنباه الرواه ٣ / ٩٥

٩ – السيوطى ، المزهر ١ / ٩٣ ، وابن الانبارى نزهة الالبـــا ١٥٦ ، ومعجم الادباء ٢٦٤/١ .

١٠ – زهر الاداب للحصرى ، تحقيق على البجاوى ، الطبعـــة الاولى ، القاهرة ١٣٧٢هـــ – ١٩٥٣م .

١١ – إنباد الرواة ٣ / ١٠٠ طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠ .

١٢ – مروج الذهب ٥١٨/٢ .

١٣ – الديوان ، طبعة تونس ص ٦٤ وطبعة العلوى ٨٧ .

١٤ – الدايوان ، طبعة تونس ص ١٠٥ ، طبعة العلوى ص ٤٨ .

١٥ – الديوان ٦٧– ٦٨ ، وطبعة العلوى ٣٨ – ٣٩ .

١٦ – الديوان ٨٤ ، وطبعة العلوى ٦٨ .

١٧ – الديوان ٢١ ، طبعة العلوى ٦٨ .

١٨ – الديوان ٣٤ ، وطبعة العلوى ٩٨ .

١٩ – الديوان ٧٥ ، طبعة العلوى ٧١ .

٢٠ – الديوان ص ٥٢ و ٥٦ وطبعة العلوى ص ٨٦– و ٨١ .